هَش!
عامله بعناية ... يحتوي على أحلام

كتاب الأحلام

لقد اختارت اليونيسف القصص الواردة في هذا الكتاب من أطفالٍ وشباب تلقّوا الدعم من الاتحاد الأوروبي.

وهي شهادات حقيقية وحيّة وصادقة تصف ذكريات هؤلاء الأطفال. تمّ إنتاج هذا الكتاب بدعمٍ مالي من الاتحاد الأوروبي، ومحتوياته هي مسؤولية اليونيسف.

إن الآراء التي يحتويها هذا الكتاب لا تعكس بالضرورة رأي الاتحاد الأوروبي أو اليونيسف.

الافتتاحية

تأخذنا قصص الأطفال هذه في رحلة عبر الماضي والحاضر ونحو الأمل في مستقبلٍ أفضل لجيل من الأطفال والشباب السوريين الذين، وفي أحسن الأحوال، شهدوا عرقلة أحلامهم جرّاء النزاع الذي بدأ قبل ما يزيد عن ثماني سنوات.

لقد تأثرت كثيراً عند قراءتي للقصص المؤلمة التي وردت في «كتاب الأحلام»، لكن هؤلاء الفتيات والفتيان الصغار لديهم تطلعات وآمال مدهشة: الرغبة بأن يصبحوا روّاد فضاء وصحافيين وأن يعملوا من أجل حقوق الطفل وإعادة بناء سوريا الغالية عليهم. وهم يتمسكون بأحلامهم حتى في الوقت الذي يجب عليهم فيه التأقلم مع الشدائد والمحن وصعوبة الفقد، ساعين لإيجاد ذلك الضوء الخافت الذي يشعّ في سماء غائمة ومعتمة في كثيرٍ من الأحيان.

إنّ دعم الأطفال والشباب يمثّل أولوية رئيسية للاتحاد الأوروبي ضمن عملنا لمنع «ضياع جيل»، وإنّه لأمرٌ يثلج الصدر أن نرى ثمار الجهود المشتركة للاتحاد الأوروبي واليونيسف تؤتي أكلها، وأنا أعتبر هذه الشهادات بمثابة دليل، مرةً أخرى، على صمود الجيل القادم وصلابته وتصميمه، وهي خصائص تمثّل التغيير الإيجابي الذي نسعى إليه جميعاً والأمل الذي يملؤنا بمستقبلٍ سلميّ وآمن في سوريا والمنطقة ككل.

يوهانس هان

المفوض الأوروبي لسياسة الجوار ومفاوضات التوسّع

أين تحدث هذه القصص وماذا حدث بالضبط؟

في شهر ديسمبر من عام ٢٠١٠ بدأت سلسلة من الاحتجاجات والمظاهرات التي امتدّت إلى العديد من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والتي أصبحت تُعرف باسم «الربيع العربي.»

بدأ الناس في سوريا بالاحتجاج السلمي في عام ٢٠١١ للمطالبة بالحرية والكرامة والحقوق الأساسية، لكن تمّ قمع تلك المظاهرات السلمية التي سرعان ما تحوّلت إلى حربٍ شاملة.

أصبحت تلك المواجهات عنيفة بشكلٍ متزايد. جرى تدمير مدنٍ بأكملها وعانى المدنيون بشكلٍ كبير: نحن نتحدث عن قرابة ٥٠٠ ألف حالة وفاة حتى الآن. اضطر الكثير من السوريين إلى ترك منازلهم وبعدها مغادرة وطنهم هرباً من هذا النزاع الدموي.

لا يزال هناك ستة ملايين شخص نازحٍ داخل سوريا، في حين فرّ الملايين إلى الأردن وتركيا ولبنان والعراق والدول الأوروبية.

هناك بالمجمل ما يقرب من ١٢ مليون سوري بين نازح ولاجئ.

تخيّل أن تضطرّ إلى ترك كلّ شيءٍ خلفك في جزءٍ من الثانية... بيتك وأصدقائك وأحياناً أفراد أسرتك، وأن تضطرّ فيما بعد إلى مواصلة حياتك في بلدٍ آخر لا تعرف فيه أيّ شخص، ولا حتّى لغته أحياناً.

بالنسبة لغالبية السوريين، كان هذا هو السبيل الوحيد للخروج.

وقد قرّرت تركيا والأردن ولبنان والعراق وغيرها من الدول، بما في ذلك الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، استضافة اللاجئين السوريين.

لم تضع الحرب أوزارها حتّى الآن، ولا يزال الاتحاد الأوروبي والعديد من الدول الأخرى يقدمون المساعدة لتركيا والأردن ولبنان والعراق لدعم اللاجئين السوريين والمجتمعات المحليّة من خلال توفير الحماية والتعليم والرعاية الصحية لهم وما إلى ذلك.

كما تعمل المنظمات الدولية مثل اليونيسف في هذه البلدان لمساعدة اللاجئين السوريين وسكان تلك البلدان.

كان يا ما كان في حلمٍ ما

كلّ الأطفال يحلمون، ولمن عانى من الحرب والجوع والبرد، قد يكون الحلم هو كلّ ما تبقّى لهم.

تاركين مدنهم ومنازلهم وأسرهم، يحمل العديد من الأطفال السوريين معهم الأمل بمستقبلٍ أفضل. وفي الليل، يتخيّلون أنهم قادرون على العودة إلى بلدهم يوماً ما وأن يلتئم شملهم مع أسرهم وأصدقائهم.

وبفضل أحلامهم، يستمرّون بالنضال.

ولأنهم يمتلكون رؤية للمستقبل، لا يزال لديهم إيمان بالحياة.

وبفضل الأمل، كلّ شيء يغدو ممكناً.

الفصل الأول

بلد ووطن

صمدت سوريا وشعبها لقرونٍ عديدة، وقد تمكّن المجتمع السوري من تشكيل هويته الخاصة ليصبح فيما بعد منارةً تضيء العالم.

سوريا، أرضٌ تتمتّع بجمالٍ أخّاذ، حيث أقام فيها شعبها ثقافة وتقاليداً على مرّ آلاف السنين، مما جعلها موطناً لمجتمعٍ غنيّ ومتنوع.

وهي أرضٌ تفيض بالكنوز الأثرية. تعتبر دمشق وحلب من أقدم المدن في العالم. وقد شكّل الحفاظ على تلك الروائع المعمارية بالنسبة للسوريين جزءاً هامّاً من تراثهم لسنواتٍ عديدة. وبالنسبة لهؤلاء الرجال والنساء، الذين أصبحوا الآن نازحين، فإنّ مجرّد ذكرى عظمة بلادهم تُعيد أذهانهم إلى وطنهم الأم، إلى سوريا.

أيّ طفلٍ لا يحلم بمنزلٍ؟

لكن بالنسبة للأطفال الذي يقصّون علينا هذه القصص، لا يكون المنزل في بعض الأحيان إلّا ذكرى بعيدة. ومع ذلك، ما زالوا يحلمون بمنزل، بوطن يعني أنّ مستقبلاً أفضل قد بدأ يتبلور أخيراً، ملجأ يمكن أن يتحصّنوا فيه بعيداً عن العنف والبرد والألم الذي يلاقونه يومياً.

لقد فقد هؤلاء الأطفال كلّ شيء نعتبره نحن أمراً مفروغاً منه ومسلّماً به في كلّ ليلةٍ نخلد فيها للنوم، الأشياء الوحيدة التي لم ولن نتمكن من أن ننتزعها منهم، والتي لن يتخلّوا عنها أبداً. إنّها أحلامهم وآمالهم.

أحلم ببيتنا

إيناس، ١١ عاماً، من مدينة حلب في سوريا تعيش حالياً في تركيا

أتذكّر بيتنا في سوريا.

أتذكّر كلّ غرفة من غرفه.

كنت في الخامسة من عمري عندما تركنا بلدنا وأتينا إلى تركيا للعيش فيها.

لكنّي لا زلت أتذكّر جيداً بيتنا في حلب. وسأعود إليه يوماً ما.

اسمي إيناس وأنا الآن في الحادية عشرة من عمري ولديّ خمس شقيقات. اضطررنا لترك سوريا لأنّ والدي كان قلقاً على سلامتنا، لكنّ الحياة هنا ليست أفضل.

أتذكّر منزلنا في سوريا، بفنائه الكبير وغرف النوم الأربع، والمدرسة التي كانت تبعد بضعة شوارع عن منزلي.

سأعود إلى بيتنا يوماً ما.

أشتاق إلى خالتي، أشتاق إليها كثيراً، تماماً مثلما أشتاق إلى غرفتي والأرجوحة التي صنعها لنا والدي.

أذهب هنا إلى المدرسة ولكنّي لا أستمتع بها. أحاول، وأدرس لكنني لا أستمتع بها. هذا ليس منزلي، هذا ليس وطني، هذه ليست حلب.

سوريا هي بلدي حيث ولدت. ولا بدّ أنني سأعود إليها يوماً ما.

أحلم ببلدي

رشا، ١٢ عاماً، من سوريا
وتعيش حالياً في تركيا

يقولون أنّ سوريا كانت بلاداً بديعة الجمال، لكن تم تدميرها وتدمير كلّ شيءٍ فيها، وهذا يفطر قلبي. وأعلم أنّني إذا ذهبت إليها اليوم فلن أجدها كما كانت بل مختلفة كلياً.

نعيش هنا الآن، في تركيا، ونحاول أن نكون سعداء. أذهب إلى المدرسة كحال الأطفال الآخرين، لكنّي في معظم الوقت أبقى مع الفتيات السوريات، حيث أنّ الفتيات التركيات لا يختلطن بنا كثيراً.

يسألنا المعلّم في بعض الأحيان أسئلة عن وطننا الأم. وقد سألني في إحدى المرّات: ما الذي تشتاقين إليه كثيراً؟

فأجبته بكلّ بساطة: سوريا.

عندما نعيش في بلدٍ ليست بلدنا، لا نشعر أبداً أننا في بلدنا.

سأخبرك ما يحتاجه الأطفال أكثر من أيّ شيءٍ آخر. يحتاجون حقوقهم! أوّلاً، الحق في الذهاب إلى المدرسة والتحدث بلغتهم الأم، وثانياً البقاء في أوطانهم. ما يحدث في سوريا لا ينبغي أن يحدث أبداً. الأطفال لديهم حقوق. الحق في اللعب والدراسة وأن يكونوا سعداءّ، و ألا يعيشوا في بؤسٍ وحزن أبداً.

أحمل دائماً في قلبي ثلاث أمنيات. الأمنية الأولى أن يبقى والديّ وشقيقاتي بصحةٍ جيدة، والثانية أن أذهب إلى مكّة للحج، والثالثة أن أرى سوريا مجدداً.

يوماً ما سأعود إلى سوريا، أنا متأكدة من ذلك.

الفصل الثاني

لا تقود كل الطُرق إلى المكان ذاته

لكلّ رحلة قصة خاصة بها، يتغيّر المسافر مع أولّ خطوةٍ يخطوها. فالمسارات التي يتّخذها في رحلته تكشف عن خياراته. لكن بالنسبة للأطفال الذين شاركونا هذه القصص، قليلة هي الخيارات التي اتّخذوها بإرادتهم الحرّة.

نجد في صميم أحلام الشباب السوريّ حاجةً لا تنضب للتعليم. بالنسبة لهذا الجيل الذي يتخلل الظلم تفاصيل حياته اليوميّة، نجد أنّ الدراسة والذكريات السعيدة هما السببان وراء احتفاظه بالأمل.

تعبّر القصة الأوّلى عن هذه المسألة بشكلٍ دقيق، حيث أنّ الشيء الوحيد الذي يحتفظ به يحيى من أيّام دراسته في سوريا هي صورة يحبّها ويعتزّ بها كثيراً.

وبينما تمكّن البعض من إنقاذ بعض الألعاب المكسورة والكتب التالفة من تحت أنقاض منازلهم المدمرة، فقد الآخرون ببساطة كلَّ شيء. والأطفال الذين يروون لنا قصصهم هنا توقفوا حتّى عن الاحتفال بأعياد ميلادهم.

ومع ذلك، وفي وسط حيواتهم الشاقة، يبقى هناك أمل بأيامٍ أفضل. وفي حين أنّ البقاء على قيد الحياة يشكّل أولوية بالنسبة لهم، فإنّ الدراسة تهمّهم كثيراً أيضاً لأنّهم يدركون أنّها تحمل لهم فرصة للعودة إلى سوريا ذات يوم لبناء مستقبل لهم ولأسرهم.

التعليم هو مفتاح مستقبلهم.

صورتي

يحيى، ١٣ عاماً، من سوريا
ويعيش حالياً في الأردن

هذه صورةٌ التقطت لي من أجل تسجيلي في المدرسة وتعني لي الكثير. كنت في السنة الدراسية الأولى، في أوّل أسبوع دراسيّ، عندما اضطرّرنا إلى مغادرة سوريا.

بالطبع لديّ بعض الذكريات، بعضها جيدة وبعضها الآخر ليست جيّدة. على سبيل المثال أذكر مدرستي، كانت جميلة للغاية بالنسبة لي، وأذكر أصدقائي ومباريات كرة القدم في ملعب المدرسة.

كما أنّني أذكر الحرب والتفجيرات، وأذكر الرحلة التي قمنا بها لكي نأتي إلى هنا. تلك ذكرياتٌ سيئة أفضّل أن أنساها ...

غادرنا سوريا في منتصف الليل، وكان الظلام حالكاً لدرجة أنّه كان من الصعب علينا رؤية الطريق أمامنا. قطعنا الوديان وسرنا عبر شجيراتٍ شائكة، اضطر الناس لترك كل شيء كي لا يبطئهم في رحلتهم. أمّا أنا، فقد اضطرّرت إلى ترك كتبي المدرسية وأقلامي وألواني، قالت لي أمّي أنّه لن يمرّ وقتٌ طويل قبل أن نعود إلى المنزل، ولكننا هنا منذ ستّة أعوام.

أحب هذه الصورة كثيراً لأنّها جزءٌ من طفولتي. عندما أنظر إليها، أبتسم لأنّها تذكّرني كم كنت سعيداً عندما كنت طفلاً صغيراً ذو ستة أعوام.

والآن، ما أتمنّاه أكثر من أي شيء آخر، هو العودة إلى سوريا ورؤية منزلي ومدرستي مجدداً.

آمل من كلّ قلبي أن تعود سوريا آمنةً يوماً ما.

أن أكون فتاة

حميدة، ١٧ عاماً، من سوريا
وتعيش حالياً في الأردن

اسمي حميدة، وقد اضطرّرت إلى مغادرة سوريا مع عائلتي بسبب الحرب، ونعيش حالياً في مخيمٍ مؤقت في الأردن.

أيامي كلّها متشابهة، تأتي وتمضي دونما تغيير. نستيقظ باكراً، ويذهب والدي ليحضر لنا الماء بينما تذهب أمي لتلقّي العلاج.

أغادر المنزل في منتصف النهار لأذهب إلى الصّف، وأقضي بعد ذلك بعض الوقت مع صديقاتي ثم تذهب كلّ واحدةٍ منّا إلى منزلها.

لا تستطيع بعض الفتيات الخروج من منازلهن بسبب الشبّاب الذين يتسكّعون في الشوارع ويتعرضون لهنّ، دون أن يقوم أحدهم بفعل شيء لمنعهم، وهذا يدفعني للجنون!

أنا وصديقاتي لدينا حلم بسيط - وهو أن نواصل تعليمنا.

أنا أدرك أنّ الوضع معقّد، لكنّني أحلم باستكمال دراستي وأن يكون لديّ فرصة لبناء مستقبلٍ أفضل.

الزواج ليس واجباً

سلمى، ٢٤ عاماً، من سوريا
وتعيش حالياً في الأردن

اسمي سلمى، وأنا في الرابعة والعشرين من عمري، لكنّني كأم وكأرملة ومطلّقة، أشعر كما لو أنني في الأربعين أو الخمسين من عمري...

قبل أعوام عديدة، عندما كنت طفلة، التحقت بالمدرسة وكان طموحي أن أصبح صيدلانية. كان والداي يدعمانني ويشجعانني. لكن عندما بلغت الرابعة عشر من العمر، قرّرا أنّ الوقت قد حان لإيجاد زوج لي، وقد أمضيت أكثر من عامٍ وأنا أتوسل إليهما لكي لا يزوجوني، حتّى أنّني فكرت بالارتباط بشابٍ لطيف من القرية حتى أهرب من هذا الأمر.

أصبحت حبلى قبيل اندلاع الحرب وفقدت زوجي بعد ذلك بوقتٍ قصير. كان الشعور بأنني أحمل جزءاً من روحه في تلك الأوقات الحالكة شعوراً غريباً للغاية. وعندما كنت في الشهر السابع من حملي، قرر والداي مغادرة سوريا والذهاب إلى الأردن، لكنني رفضت الذهاب وأردت أن أبقى في سوريا حيث مات زوجي ودفن، لكنّهما تمكنا في النهاية من إقناعي بالمغادرة والذهاب معهما إلى الأردن.

كانت ولادة ابني حدثاً رائعاً بالنسبة لي، كانت لحظة مليئة بالأمل. عشت معه أفضل أيّام حياتي لمدة ثمانية عشر شهراً، قبل أن يقرّر والداي يوماً ما أنّني بحاجة إلى الزواج مجدداً.

كان زوجي الجديد في الثانية والأربعين من عمره، بينما لم يتعدّ عمري العشرين عاماً فقط، وقد أمضيت معه ثمانية أشهر من العذاب والألم قبل أن أحصل على الطلاق منه وعدت إلى منزل أهلي.

الحياة هنا قاسية. ففي ثقافة مجتمعنا، أن تكوني امرأةً مطلقة يعني أنّك معاقبة، لا تستطيعين الخروج من المنزل أو ارتداء ملابس جميلة أو حتّى العمل.

أحلم بعالم تتمتع فيه المرأة بحقوقٍ متساوية مع الرجل، وأن يكون لدينا الحق في اتخاذ قراراتنا وتحقيق طموحاتنا وأحلامنا الخاصة.

وفي نهاية المطاف لا يجب إجبار أحد على الزواج ...

أمنيات صفاء الثلاث

صفاء، ١٠ أعوام، من حلب في سوريا وتعيش حالياً في الأردن

اسمي صفاء وأنا من مدينة حلب. أبلغ من العمر عشرة أعوام، وقد أمضيت أكثر من نصف عمري لاجئة.

عندما اندلعت الحرب، هربت مع عائلتي إلى ريف حلب حيث اعتقدنا أنّنا سنكون في مأمنٍ من الحرب. لكن في أحد الأيام عندما كنت ألعب في الخارج، سقطت قذيفة بجانبي وأدّت إلى إصابتي بجراحٍ خطيرة. وعلى الرغم من جهود الأطباء، إلّا أنّهم لم يستطيعوا إنقاذ رجلي. وبعد ثلاثة أشهر، غادرنا سوريا متوجهين إلى الأردن.

أعطوني كرسياً متحركاً في مخيم اللاجئين، لكنّنا لم نبقَ هناك طويلاً حيث أنّنا انتقلنا إلى العاصمة عمّان لكي يستطيع أبي إيجاد فرصة عمل له، لكنّ الحياة في المدينة كانت باهظة الثمن واضطررنا إلى مغادرة عمّان والتوجه إلى مخيم الأزرق للاجئين.

أستيقظ كلّ صباح عند الساعة السابعة، مع أنّ المدرسة لا تبدأ قبل الساعة الثامنة، لكنّني أحتاج إلى الكثير من الوقت للمشي إلى المدرسة بسبب ساقي الاصطناعية.

لو أنّ لديّ فانوساً سحريّاً، لكنت طلبت ثلاثة أمنيات:

سأتمنى أولاً أن يكون لديّ سرير حقيقي لأنّ فرشتي غير مريحة إطلاقاً.

وثانياً أتمنّى أن أتمكّن من ركوب دراجة هوائية.

وأخيراً أتمنّى أن أستطيع الحصول على ساقٍ اصطناعية جديدة، أجمل من ساقي الحالية وأكثر راحة وبحالةٍ أفضل.

ملاحظة: بعد معرفتهم بأمنياتي الثلاث، قام بعض الشباب في المخيم بصنع سرير حقيقي لي، وهم يتلقّون دورة تدريبية احترافية بتنظيمٍ من اليونيسف وبتمويلٍ من الاتحاد الأوروبي.

الفصل الثالث

التشبث بأحلامك

قد نعتقد أنّ الأطفال السوريين قد توقفوا عن الحلم، فحياتهم اليومية تعترضها المعاناة وعدم المساواة، وقد نظنّ أنّ أحلامهم قد تلاشت بسبب هذا الواقع الذي فرض عليهم، لكن في الواقع ما يحصل هو العكس تماماً. فعندما تنتزع معظم حياة الطفل منه، يكون الأمل هو كلّ ما يتبقى لديه ليتحلّى بالإيمان بأنّ هناك أيام أفضل.

يواصل هؤلاء الأطفال إبقاء أحلامهم حيّة، حتى لو كانوا خائفين من عدم تحقّقها أبداً. مَن يحدّثوننا بقصصهم في طيّات هذا الكتاب يتحلّون بشجاعة هائلة لعدم الاستسلام، مع أنّه كان من الممكن أن يستسلموا عدّة مرات، لكنّ مواصلة الأمل والحلم عندما ينهار كلّ شيءٍ من حولك يتطلب شخصية قوية جداً.

وكما سنلاحظ عند قراءة هذه النصوص أنّ الأمر لا يتطلب سوى القليل جداً لكي يشعر هؤلاء الأطفال بقدرتهم على التشبث بأحلامهم، كلمة أو قطعة ملابس أو أغنية ...

الفتاة ذات القبّعة

مها، ١٣ عاماً، من الغارية الغربية في سوريا وتعيش حالياً في الأردن

أحبّ القبّعات.

لديّ قبّعتان، القبّعة التي أرتديها اليوم، وقبّعة أخرى وهي المفضلة لدى أمي لأنّها تقول أنّها تحمي وجهي من الشمس بشكلٍ أفضل.

بقدر ما أحب ارتداء القبّعات، أحب أيضاً تصفيف الشعر، وأريد يوماً ما أن أعمل في إحدى الصالونات كمصففة شعر، لكن في الوقت الحالي أمارس هوايتي على شعر أختي عندما تسمح لي بذلك.

تركنا الكثير عندما اضطررنا إلى مغادرة سوريا، ولكني تمسّكت بحبي للموسيقى والغناء.

لقد سنحت لنا الفرصة للمشاركة في بعض ورش الموسيقى. في البداية، غنّت كل واحدةٍ منّا أغنية تعرفها، لكن عندما اعتلينا خشبة المسرح قمنا بغناء الأغنية ذاتها. كان ذلك رائعاً. أن أرى خشبة المسرح مليئة بفتياتٍ مثلي، فتيات فقدن كل شيء وفقدن أناساً مقرّبين لهم، لكنّهنّ يشتركن في حب الغناء والموسيقى.

فالموسيقى أساسيّة، وهي تهدئ من روعي عندما أكون منزعجة. نعيش في أماكن بعيدة عن وطننا، وآمل أن يلتمّ شمل عائلتي يوماً ما وأن أرى أقاربي في سوريا.

إن الورشات الموسيقيّة المذكورة هي جزء من «١١»، وهو ألبوم تعاونت اليونيسف مع الاتحاد الأوروبيّ لإنتاجه، وغنّاه الأطفال من أجل الأطفال بالشراكة مع المؤلف الموسيقي اللبناني جاد الرحباني. يحتوي ألبوم «١١» على ١١ أغنية من غناء أطفال في سوريّا ولبنان والأردن وتركيا. يمكن تحميل ألبوم «١١» من خلال الرابط:

www.unicef.org/mena/11Album

إعادة اكتشاف الهوية من خلال اللغة الأم

قاسم، ٣٠ عاماً، من دير الزور في سوريا ويعيش حالياً في تركيا

وصلت إلى تركيا قبل ثلاث سنوات، وأتطوع حاليّاً في «مركز فرح» وأعمل فيه مع اللاجئين، حيث أقدّم الدعم النفسي للأطفال وأقوم بتنظيم أنشطة ترفيهية لهم لينشغلوا قليلاً.

لقد عاش معظم الأطفال الذين ألقاهم هنا بعيداً عن بلدانهم لفترةٍ طويلة من الزمن، وبسبب ذلك، يواجه البعض منهم صعوبات حقيقيّة عند التحدث بلغتهم الأم. من وُلد هنا في المخيم لا يتحدث العربية إطلاقاً. ماذا سيحدث لهم في حال تمكنّوا من العودة إلى أوطانهم؟

اللغة التي نتحدثها هي جزء أساسيّ من هويتنا، ولهذا قررنا إنشاء مجموعات محادثة باللغة العربية للأطفال. بالطبع، لقد واجه الأطفال في البداية بعض الصعوبات في تعلّم اللغة، حيث شعروا أنّهم يتحدثون لغة أجنبية. لكن رويداً رويداً ومع تواصل الورشة، بدأوا يشعرون بمتعةٍ كبيرة. وعند نهاية الورشة بالكاد صدق الآباء أن أطفالهم يمكنهم تحدّث اللغة العربيّة.

عندما يحين الوقت لهؤلاء الأطفال للعودة إلى أوطانهم وديارهم، سيجدون مجتمعاً جاهزاً للترحيب بهم.

سوريا التي أحلم بها

هبة، ١٢ عاماً، من حمص في سوريا
وتعيش حالياً في الأردن

أعيش في الأردن منذ أربعة أعوام ولا أتذكّر الكثير عن سوريا، لكنّ والداي يقولان لي دائماً أنّ سوريا كانت بلداً جميلاً. أتمنّى أن أعود إليها لأرى ذلك بنفسي! كما أنّهما يقولان لي أنّ منزلنا هناك كان رائعاً، لكنّني لا أتذكره.

أشعر أنّني محظوظةٌ لكوني هنا في الأردن، فيمكنني أن أذهب إلى المدرسة كلّ يوم، وأنا أحبّ المدرسة! أنا وزميلاتي نقدّر كثيراً منحنا فرصة التعلّم هنا. تتمثّل إحدى أحلامي بأن أصبح معلّمة حتّى أتمكن من مساعدة الأطفال الآخرين الذين يعيشون في مثل ظروفي.

نستمتع أيضاً بالغناء! ونشارك في بعض الأحيان في ورش الغناء. أغنيتي المفضلة هي «شتي، شتي». أتعرفون لماذا؟ لأنّني أحبّ الشتاء، فهو موسمي المفضّل!

آمل من كلّ قلبي أن يتحقّق حلمي بأن أصبح معلّمة يوماً ما. ولو كان لديّ عصا سحرية فسأحرص على أن يكون الجميع سعداء وأن يعيشوا حياةً أفضل.

إن الورشات الموسيقيّة المذكورة هي جزء من «١١»، وهو ألبوم تعاونت اليونيسف مع الاتحاد الأوروبيّ لإنتاجه، وغنّاه الأطفال من أجل الأطفال بالشراكة مع المؤلف الموسيقي اللبناني جاد الرحباني. يحتوي ألبوم «١١» على ١١ أغنية من غناء أطفال في سوريّا ولبنان والأردن وتركيا. يمكن تحميل ألبوم «١١» من خلال الرابط:

www.unicef.org/mena/11Album

عندما تتحقق الأحلام...

خديجة، ١٢ عاماً، من إدلب في سوريا وتعيش حالياً في لبنان

غادرت سوريا في عام ٢٠١٢ وعندما وصلنا إلى بيروت في لبنان، لم يكن من السهل على والديّ أن يجدا لي مكاناً في المدرسة. وكانت الأماكن المتاحة في مدارس مكلفة للغاية بالنسبة لنا.

قضيت معظم سنتي الأولى في لبنان عالقة في المنزل أساعد والدتي في الأعمال المنزلية. لكن لم تكن أيٌ منّا سعيدة بهذا الوضع. كانت أمي قلقة من أنّني سأتخلّف عن الأطفال الآخرين ولن أستطيع مواكبتهم في الدروس.

ولحسن الحظ، وجدنا في أحد الأيام مكاناً متاحاً وأصبح بإمكاني أخيراً العودة إلى المدرسة.

أدرك أنّي محظوظة لمقدرتي على العودة للدراسة، فعندي جارة يمنعها والداها من مغادرة المنزل ويخشون أن يحدث لها مكروه. هذا يجعلني حزينة، لا أعتقد أن هذا عدل بالنسبة لها. على والديها أن يدركا أنّه لا مكان أكثر أماناً من المدرسة.

أما بالنسبة لي، أريد أن أدرس وأن أصبح طبيبة في إدلب. أعلم أنه طالما أمكنني مواصلة الذهاب إلى المدرسة فقد يتحقق حلمي يوماً ما . عندما أكبر وأتزوج ويصبح لديّ أطفال، سأحرص على ألاّ يتغيبوا يوماً واحداً عن المدرسة وسأخبرهم أنّ المدرسة هي المكان التي تتحقق فيها الأحلام وتصبح حقيقة.

أحلم بالفضاء

بدور، ١٧ عاماً، من سوريا
وتعيش حالياً في الأردن

عندما وصلتُ إلى مخيم الأزرق مع أختيّ وإخواني الثلاثة، جلست على عتبات مقطورتنا ورحت أنظر إلى السماء. لأوّل مرة في حياتي، رأيت النجوم تتلألأ في عتمة الليل. كان هناك الكثير من النجوم حتى اعتقدت أنني أرى المجرة بأكملها! كانت جميلة ومدهشة لدرجة أنّني قرّرت معرفة كل شيءٍ عن مجموعات النجوم و درب التبانة وأن أصبح عالمة فلك يوماً ما.

النجوم تشعرني بالسعادة والهدوء وتطرد الأحزان التي أشعر بها أحياناً. وعندما أنظر ليلاً إلى السماء المرصّعة بالنجوم، أشعر وكأنّني أغادر كوكب الأرض.

لكنّ التحدي الأكبر الذي يواجه الفتيات في عمري هو عندما تجبرنا عائلاتنا على الزواج قبل إتمامنا دراستنا. يعتقد البعضُ أنّ الفتاة لا تحتاج للدراسة وأنّ جلّ ما يمكنها القيام به هو البقاء في المنزل والاعتناء بزوجها. لكن بالطبع هم مخطئون. فمن خلال الدراسة، نصبح أقوياء وأكثر فائدة للمجتمع.

ربما ذات يوم عندما أصبح عالمة فلك أو رائدة فضاء، سأكتشف المزيد من الكواكب والمزيد من المجرات أيضاً. اسمي يعني «القمر المكتمل»، ولذلك سأكون أول امرأة سورية تطأ قدمها القمر وسأنظر إلى الأرض من بعيد.

إن كنت محظوظةً بما فيه الكفاية لتحقيق أحلامي، سأدرس بجد حتى أتمكّن يوماً ما من العمل في وكالة ناسا. يقولون أنّه لا يوجد شيء مستحيل إذا آمنّا به كفاية. لكنّي أعلم أيضاً أنّني سأحتاج إلى مساعدة حتى لا تبقى أحلامي حبيسة هذا المخيم.

مشاركة الحقيقة

ريهام، ١٨ عاماً، من دمشق في سوريا وتعيش حالياً في لبنان

لا يمكنني أبداً أن أنسى اليوم الذي قلب حياتي رأساً على عقب.

كنت في الثانية عشرة من عمري وأعيش بسعادة مع والديّ وإخوتي، وكانت لدي غرفة نوم خاصة بي، وأمضي معظم وقتي في أداء واجباتي المدرسية، وكانت الكتابة شغفي وكان حلمي أن أصبح صحفيّة.

عندما اندلعت الحرب، كان علينا مغادرة منزلنا بسرعة لكي نصل الحدود. وصلنا إلى لبنان واعتقدنا في البداية أنّ الأمر لن يدوم سوى بضعة أشهر لكن مرّت سنوات كثيرة وما زلنا في المكان ذاته. نعيش في غرفتين وهما أشبه بخيمة منهما بمنزل. لكنهما بيتنا. هنا يمكنني أن أنسج أحلامي.

حتّى وإن كانت الحياة صعبة، أنا لا أقضي وقتي أفكر في كلّ ما فقدته. بل أفضّل التفكير في الأشياء التي يمكن أن تجعل حياتي وحياة أسرتي أفضل.

منذ غادرنا سوريا، لم أعد إلى المدرسة مطلقاً. أنا الآن في الثمانية عشرة من عمري وأدرك جيداً أنّني لن أعود إليها أبداً. لذا، فأنا أنتهز كلّ فرصة ممكنة لتعلّم المزيد واكتساب الخبرة. أعرف كيفية استخدام الكاميرا والحاسوب، وحتّى أنني أعرف كيفية قص الشعر! وهذه الأشياء سوف تساعدني لإيجاد مكاني في المجتمع.

بالرغم من كلّ ذلك، يبقى حلمي بأن أصبح صحفيّة محفوراً في قلبي. لا يوجد لدي وقت للكتابة، والحصول على دفتر وقلم هنا يعتبر من الكماليّات، ولكن بينما أخلد إلى النوم في الليل، أدوّن في ذهني تفاصيل يومي.

كما قلت سابقاً، حياتي معقدة وتتخللها الفوضى والحزن والألم. ومع ذلك أنا أؤمن بأنّ كلّ شيء سوف يتحسن ولا زلت أحمل بصيص أمل في داخلي.

وفي يومٍ من الأيام، سأمسك القلم بيدي مرةً أخرى وسيكون لدي الكثير من القصص لأرويها!

الفصل الرابع

صانعوا الأحلام

أغلى وأسمى الأحلام يملكها أولئك الذين يحلمون بتحقيق مستقبلٍ أفضل لهم ولكل إنسان.

إن بعض الأطفال يملكون آمالاً وأحلاماً كهذه. وهم أطفال يناضلون، بفضل تعليمهم، للحصول على حقوقهم، ويتحلّون بالأمل والعزيمة في السرّاء والضرّاء.

وأنت تقرأ هذه القصص، ستدرك مدى قوة وشجاعة هؤلاء الأطفال الذين يشاركون قصصهم.

عندما بدأ النزاع في سوريا، تحرك جزء كبير من العالم لاتخاذ خطوات وإجراءات لدعم السوريين ونصرتهم، وكان الاتحاد الأوروبي واليونيسف من بين الأوائل في ذلك.

وقد عملوا على الاستجابة لاحتياجات الأطفال السوريين، وقدّموا المساعدة عاماً بعد عام للحفاظ على صمود الشعب السوري وكرامته وقوته.

لديّ الحقّ في التعليم

مرح، ١٤ عاماً، من سوريا
وتعيش حالياً في لبنان

عندما وصلت إلى لبنان بعد مغادرتنا سوريا، لم أستطع في البداية الالتحاق بالمدرسة. لقد خسرت سنةً كاملة بسبب ذلك، وكان ذلك مزعجاً للغاية، لأنني أحبّ الدراسة! لكن في النهاية، سارت الأمور بشكل جيد وتمكّنت من العودة إلى المدرسة وعادت إليّ ابتسامتي مرةً أخرى.

على كلّ فتاة أن تدرك وتعي أهمية الحصول على التعليم، فقد تغيّرت حياتي عندما استطعت الذهاب إلى المدرسة مجدداً.

في البداية، كان والدي يؤمن بأنّ أفضل مكان لفتاة تبلغ من العمر ١٣ سنة هو منزلها. لكن تلك الفكرة لم تعجبني على الإطلاق. كنت أرى صديقاتي كلّ يوم يذهبن إلى المدرسة، بينما كنت أنا حبيسة المنزل. كنت أشعر بالضيق واليأس والحزن، فأخبرَت أمي والدي أنّه من الضروري أن أعود لمدرستي ونجحَت في النهاية بإقناعه والتحقت بالمدرسة مجدداً. تنام أمّي بارتياح أكبر في الليل لأنّها تعلم أنّي أملك الفرصة الآن لأتابع تعليمي.

أشعر الآن بسعادة وأنا أعلم أنّ لدي الفرصة للدراسة، ومن يعلم! فقد أتمكّن يوماً ما من تحقيق أحلامي.

Peace
Safety

الحق في العيش بسلام

شارك أطفال أتراك وسوريّون في ورش عمل بتنظيم من اليونيسف والاتحاد الأوروبي بهدف زيادة وعي الأطفال بحقوق الطفل ومنحهم فرصةً للتعبير عن آرائهم حول تلك الحقوق.

فيزيرة، ١٧ عاماً، من ماردين في تركيا:

لديّ تسعة إخوة وأخوات، لذلك أعلم مدى أهمية حقوق الطفل، بدءاً بالأطفال في عائلتي... لقد أتيحت لي اليوم فرصة التحدث عن أفكاري أمام حشدٍ من الناس لأوّل مرة في حياتي. ربما أكون قد تكلّمتُ كثيراً، لكنّني سعيدة أنّه أتيحت لي الفرصة لأقول كل شيءٍ بداخلي. نحن الأطفال في الواقع أقوياء جداً ويجب علينا جميعاً معرفة حقوقنا.

محمد، ١٥ عاماً، من الرقة في سوريا:

بالنسبة لي، إنّ الحقّ في العيش بسلام هو أهم حقوق الطفل. هذا العالم كبير وجميل للغاية بما يكفي لنعيش جميعاً فيه بسلام دون قتال. ليس لديّ أدنى فكرة عمّن يستفيد من الحروب، لكنّني أعلم أنّ السلام يعود بالنفع على الجميع.

شهد، ١١ عاماً، من أنقرة في تركيا:

الحق في التعليم هو أهم حق من حقوق الطفل، إذا تعلّمنا القراءة والكتابة، يمكننا أن نفهم العالم من حولنا ويمكننا وقتها حماية أنفسنا.

يوم فهمت حقوقي

رهف، ١٥ عاماً، من سوريا
وتعيش حالياً في لبنان

كان عليّ أن أتخلّى عن تعليمي عندما غادرت سوريا، وعندما وصلتُ إلى لبنان لم أكن أعتقد أنّ متابعة دراستي ستكون أولوية لي كلاجئة ولا كفتاة. لم أكن أعلم قبل ذلك أنّ لي حقوقاً! أتيحت لي فرصة الالتحاق بأحد البرامج التي يموّلها الاتحاد الأوروبيّ بالتعاون مع اليونيسف والمتعلّقة بالعنف القائم على النوع الاجتماعي. وبمجرد تخرجي من البرنامج، أصبحت مصممة على مشاركة تجربتي ومعرفتي مع الأطفال اللبنانيين والسوريين.

في المجتمعات المعرّضة للخطر، حيث يُعدّ العنف ضد الأطفال أمراً شائعاً، تكون حماية الأطفال ورعايتهم أمراً ذو أهمّية قصوى. ومن خلال هذا البرنامج، يجد الأطفال الأكثر هشاشة ملاذاً آمناً . وفي البرنامج أيضاً يتعلّمون أنّ لهم حق العيش بكرامة، ويتعلمون كيفية حماية أنفسهم وإيجاد الأمان عندما يتعرّضون لموقف خطر.

لا شكّ بأنّ المراهقة مرحلةٌ صعبة، فهي حيث يبدأ الشخص بالبحث عن ذاته ويسعى لمعرفة ما يريده. وعبر منحنا فرصة أن نكون جزءاً في هذا البرنامج ومشاركة ما تعلّمناه فيه، يمكن مواصلة الجهود لمكافحة العنف القائم على النوع الاجتماعي على المدى الطويل.

ومع نهاية البرنامج التدريبي، يصبح كلّ الأطفال أكثر استقلالية بفضل المعرفة والمهارات التي اكتسبوها.

المضي قدماً بفضل الأمل

عبد العزيز، ٢٠ عاماً، من سوريا ويعيش حالياً في الأردن

عندما كنت صغيراً، كان همّي الوحيد هو أن أعيش الحياة بملئها. لكن عندما بلغت التاسعة عشرة من عمري أجبرني والداي على الزواج فقط حتى يكون هناك شخص آخر للمساعدة في القيام بالأعمال المنزلية، لكنّهما لم يعرفا أبداً كيف أنّ ذلك دمّر حياتي!

قرّرت الذهاب إلى تركيا لإيجاد عمل وإرسال المال إلى والديّ وزوجتي وطفلي. للأسف، لم أتمكن من عبور الحدود، وها أنا الآن أسكن في مخيمٍ للاجئين في الأردن.

وعلى الرغم من المآسي التي مررت بها، لا زلت أحلم بالعودة إلى بلدي يوماً ما لكي تجتمع عائلتي من جديد.

البدء من جديد

سميرة، ١٨ عاماً، من سوريا
وتعيش حالياً في لبنان

قبل اندلاع الأزمة، كنت فتاةً عادية كأيّ فتاةٍ أخرى في عمر المراهقة. كنت أحب الخروج ومقابلة الناس، لكنّ الحرب غيّرتني وحولتني إلى شخصٍ آخر. لقد فقدتُ منزلي وصديقاتي. لقد صرتُ فتاةً خجولة لا تملك أيّ ثقة بنفسها. لقد فعلت كلّ ما بوسعي لتجنب التواصل مع أيّ شخص.

أمّي شجعتني على الانضمام إلى البرنامج الذي كانت تنظّمه اليونيسف للفتياتٍ اللاتي عانين مثلي من مآسي الحرب المريرة. أعجبتني الفكرة كثيراً، وأحببت محتوى البرنامج. لقد شعرت بشيءٍ ما قد تغيّر في داخلي بعد الجلسة الأولى.

تعرّفت في البداية على بعض الأصدقاء وبدأت شيئاً فشيئاً أتفاعل بشكلٍ أكبر مع جيراني، وسرعان ما بدأت أشعر بالحاجة إلى معرفة المزيد عن الناس من حولي وعن الأشخاص الذين قابلتهم.

لقد أحرز جميعنا تقدماً، خطوة تلو الخطوة، وكلٌ حسب وتيرته. في البداية، كنا خجولين من المشاركة لكن بعد بضعة جلسات تمكنّا من الانخراط أكثر والتحدث مع الآخرين.

لقد تغيّرت حياتي تماماً بفضل هذا البرنامج. أنا أستخدم المهارات والنصائح التي تعلّمتها في كلّ مكانٍ أذهب إليه. كنت أشعر في السابق أنّ حياتي لم يكن لها أيّ معنى، لكن بفضل هذه الجلسات تغيّرت نظرتي للأمور وأصبح لديّ العديد من الأهداف، من ضمنها الاعتناء بالآخرين كما تمّ الاعتناء بي.

أتمنّى أن تستفيد كلّ الفتيات اللاتي أعمل معهن وأن يصبحن أقوى وأكثر قدرة على التعامل مع مجتمعاتهنّ.

إن الورشات الموسيقيّة المذكورة هي جزء من «اا»، وهو ألبوم تعاونت اليونيسف مع الاتحاد الأوروبيّ لإنتاجه، وغنّاه الأطفال من أجل الأطفال بالشراكة مع المؤلف الموسيقي اللبناني جاد الرحباني. يحتوي ألبوم «اا» على اا أغنية من غناء أطفال في سوريّا ولبنان والأردن وتركيا. يمكن تحميل ألبوم «اا» من خلال الرابط:

www.unicef.org/mena/IIAlbum

الموسيقى تُشفي القلوب

دنيا، ١٣ عاماً، من سوريا
وتعيش حالياً في تركيا

غادرنا سوريا عندما كنتُ في الثامنة من عمري. فقد أصبحت خطيرة للغاية وكنّا نعاني نقص الغذاء.

أبذل قصارى جهدي لأكون سعيدة هنا في تركيا، وأذهب للمدرسة حتى أصبح مهندسة عندما أعود إلى بلدي.

كانت الموسيقى من أكثر الأشياء التي اشتقت لها. وعندما سمعت عن المشروع الذي يعلّم الأطفال من سوريا ولبنان وتركيا غناء أغانٍ تقليدية من بلدانهم، اعتراني شعور كبير بالسعادة عندما استطعت المشاركة.

لقد أحبّ والداي الفكرة وقمت بتعلّم وحفظ أغنية كانا يرددانها عندما كانا طفلين في سوريا واسمها «كان عنّا شجرة». نحب أن نغنّيها معاً.

أذكرُ من أين أتيت

آسيا، ٨ أعوام، من حلب في سوريا
وتعيش حالياً في تركيا

لقد أصبحت تركيا وطني الجديد. أشعر هنا بالراحة والسعادة بصحبة عائلتي وأصدقائي. لم يبقَ من عائلتي في سوريا غير جدّي وجدّتي، وأنا أفتقدهما كثيراً.

كثيراً ما أرى أنّ بعض الناس الذين يعيشون هنا ينسون من هم ومن أين أتوا. ابنة عمي، على سبيل المثال، تتحدّث التركية طوال الوقت ويبدو أنّها نسيت العربية.

ولكي لا ننسى، نقوم بغناء الأغاني القديمة، أحياناً بالعربية وأحياناً بالتركية. يحبّ والدي ذلك! بينما تعشق والدتي فيروز وتقول لي أنّ أغانيها مليئة بالمشاعر والأحاسيس.

أحبّ الذهاب إلى المركز، وهو نوع من المدارس أنشأتها اليونيسف والاتحاد الأوروبي، وأنا أستمتع بوقتي هناك.

عندما أذهب إلى هناك، أنسى همومي وأتصوّر نفسي في مكانٍ آخر.

لو كان معي عصا سحرية، لذهبت إلى سوريا لرؤية جدّي وجدّتي.

الفصل الخامس

العودة للوطن

أناسٌ قليلون يدركون قيمة الوطن إلى أن يضطرّوا إلى تركه قسراً.

فنحن نغادر أوطاننا ومنازلنا باختيارنا ووقتما نشاء ذلك، وندرك أنّه يمكننا العودة في أي وقت نشاء.

لكنّ الأطفال الذين يقصّون علينا حكاياتهم في هذا الكتاب اضطروا أن يتركوا منازلهم ووطنهم دون أن يلتفتوا إليه. هناك عائلات تمزّقت ومجتمعات دُمّرت، ومدن، وقفت شامخةً لقرون عديدة، محيت بين ليلة وضحاها.

يحلم كلّ الأطفال السوريين بالعودة إلى منازلهم وأوطانهم يوماً ما.

لكن ماذا سيجدون هناك؟ من الممكن مع مرور الوقت إعادة إقامة المدن وشق الطرق وبناء المجتمعات مجدداً.

قد تكون المرحلة الأخيرة من رحلة أطفالنا - نحو تحقيق السلام - هي ما سيتطلب القدر الأكبر من القوة. لكنّ الشباب السوريّ يُعدّون ويتأهبون لهذه المرحلة بكلّ بسالة ورباطة جأش.

العودة إلى وطنٍ يعيش بسلام حيث تُحترم فيه حقوقهم هي أسمى الآمال وأقوى الأحلام بالنسبة لهؤلاء الأطفال.

حلم أيمن

أيمن، ١٠ أعوام، من حلب في سوريا
ويعيش حالياً في الأردن

أعيش في الأردن منذ كنت في السابعة من عمري. ولهذا لا أتذكّر سوى القليل عن منزلي ومدينتي أو بلدي التي كنت أعيش فيها من قبل. أحياناً، يحدّثني أبي وأمي عن سوريا. يقولان لي أنّها أرضٌ رائعة الجمال، تملؤها الأنهار والمزارع التي تجدها أينما نظرت. وعندما أسمع ذلك، أتخيل أنها لا بدّ أن تكون مكاناً خلاباً.

على الرغم من أنّني بالكاد أذكر أي شيء، لكنّني أفتقدها في أعماقي.

حلمي الأكبر هو أن أعود إلى سوريا، وأن يعاد بنائها لكي نعيش فيها معاً بسعادة كما في السابق.

أقوى من المجهول

ليلى من سوريا
وتعيش حالياً في الأردن

هل تعلمون من أكون؟ أنا فتاة أجبرت على مغادرة بلدها في عمر الثالثة عشرة. لم أكن أعرف ما الذي كان يحمله لي المستقبل، لكنّني كنت أشكّ بوجود شيءٍ جميل فيه.

عندما حدثتني أمي عن التحاقي بالمدرسة، رفضت ذلك. لقد كنت خائفةً كثيراً، خائفة من المجهول، خائفة من الفشل، لكن في النهاية وافقت على الذهاب.

كرهت الأمر في البداية، لكنّ أمي وقفت بجانبي وشجعتني كثيراً وبعد مدة بدأت أكوّن صداقات جديدة، وبدأت أستمتع بوقتي. لكنّ هذه السعادة لم تدم طويلاً، لأنّني اضطررت إلى الانتقال إلى مدرسةٍ جديدة، وكان ذلك سيّئاً للغاية.

ومن ثم قابلت مدرساً سورياً، الأمر الذي شكّل نقطة تحولٍ في حياتي. فبسببه علمتُ أنّ الذهاب إلى المدرسة لا يتعلق بالحصول على شهادة فقط، بل ليساعدني على بناء مستقبلي. كان هذا عندما بدأت أيضاً حضور ورشات عملٍ حول أهمية التعليم للفتيات.

قد يتساءل البعض منكم لماذا لم أذكر والدي، ولا تشرع في التفكير أنه لم يشجعني أو أنه لم يؤمن بي. أنا لم أذكره، لأنّ الحرب أخذته مني قبل أن تتاح له فرصة مساعدتي على بناء مستقبلي.

لقد بقيت في المدرسة لكنّني لم أجتز الاختبار النهائي. ولكن لا تعتقد أنّي سأستسلم، فسيكون ذلك تقليلاً لقدراتي. فحتى عندما لا تسير الأمور كما نحب، هذا لا يعني أنّنا يجب أن نستسلم. لكي نقوم ببناء مستقبل أفضل، نحتاج إلى شباب أقوياء ومستقلين، شباب طموح وقيادي وصاحب فكر.

لن أستسلم أبداً، سأعود إلى بلدي يوماً ما وسأبنيه مجدداً.

وفي الختام ...

نتمنى جميعاً أن يشعر الأطفال السوريون في يومٍ ما أنّهم في أوطانهم من جديد.

في سوريا أو في أيّ مكانٍ آخر، كلّ الذين شاركوا قصصهم في هذا الكتاب سوف يبذلون جهدهم لتحقيق أحلامهم بلا هوادة، لأنّ شباب اليوم هم الذين يحملون الوعد بمستقبلٍ أفضل وعالم يسوده السلام.

وعندما ننظر إلى السماء في الليل نرى أنّ كلّ نجم يحمل حلم أحد هؤلاء الأطفال، حلم يتجلّى في العيش في نهاية المطاف بسعادةٍ وأمان.

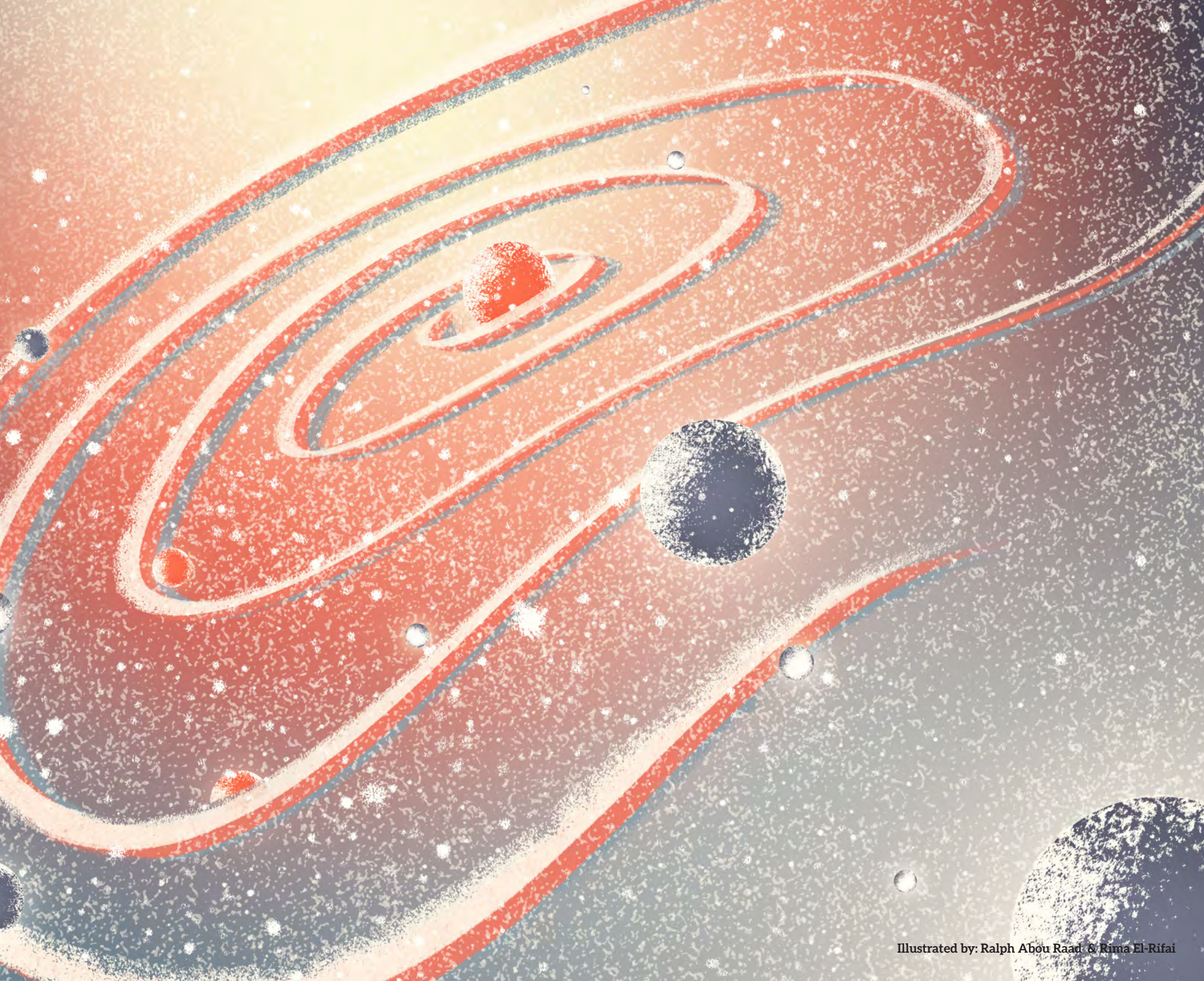

Illustrated by: Ralph Abou Raad & Rima El-Rifai

الاسم: _____

العمر: _____

ما هو حلمك؟

بينما تقوم، عزيزي القارئ، بتصفّح هذا الكتاب، تجد نفسك قد انتقلت في رحلةٍ مفعمة بالأمل والأحلام، وكذلك مليئة بالخوف وعدم اليقين. تجد نفسك أمام فسيفسائية من الرسومات والكلمات التي تصوّر واقع الأطفال السوريين بشكلٍ مبدعٍ وخلّاق: أطفالٌ أبرياء أجبروا على مغادرة منازلهم دون معرفة متى أو ما إذا كانوا سيعودون على الإطلاق. ومع ذلك، يوجهّون رسالة صمود ورسالة سلام في الوقت الذي يحاولون فيه تمهيد الطريق لبناء مستقبل سوريا.

غير أنّ الواقع أصعب وأقسى بكثير ممّا يصوّره هذا الكتاب الملوّن، حيث أنّ سوريا ما زالت واحدة من أخطر الأماكن على الأطفال. فقد عاش أطفال سوريا فظائع ومآسي لا ينبغي أن يتعرّض لها أيّ إنسان. لقد فقدوا منازلهم وعائلاتهم وأصدقاءهم ومدارسهم، وسيحملون تلك الجراح الخفيّة معهم... تحت القصف ... أينما تنقلوا. وستلازم تلك الندوب طفولتهم وشبابهم وما بعدها - لكن وعلى الرغم من كلّ شيء، لا يتزعزع تفاؤلهم.

إنّ الشراكات الفريدة، كالشراكة بين اليونيسف والصندوق الاستئماني الإقليمي للاتحاد الأوروبي للاستجابة للأزمة السورية، تجعل من الممكن الوصول إلى الأطفال السوريين الأكثر هشاشة، لا سيما المتواجدين منهم في الأردن ولبنان وتركيا. كانت هذه الشراكة ضرورية وأساسية للأطفال لمواصلة تعليمهم وتلقّي الدعم النفسي والاجتماعي.

منذ انطلاقتها في عام ٢٠١٥، أسهمت الشراكة بين اليونيسف مع الصندوق الاستئماني في إعادة الأطفال إلى المدارس، وذلك من خلال مبادرات التعليم المحلية التي تشجّع الأسر على إرسال أطفالها إلى المدرسة، وتوفير خدمات النقل والمواصلات، والاستثمار في البنية التحتية لتوسيع المساحات التعليمية، وزيادة عدد المعلّمين، وتوزيع الكتب والمواد التعليمية، وإنشاء مراكز للأطفال لكي يتعلّموا ويلعبوا ولكي يعيشوا طفولتهم مجدداً.

ومن أجل أن ينعم جيل المستقبل في سوريا بالسلام، يجب أن نستمع إلى أصوات الأطفال والشباب، فلديهم قدراتٌ هائلة وإرادة قوية للمساهمة في إيجاد الحلول الإبداعية وتوطيد التماسك الاجتماعي، الأمر الذي يعتبر أساسياً في إعادة بناء سوريا.

لقد شهد أطفال سوريا الجانب الأسوأ من الإنسانية والحياة، لكنّهم ما زالوا يحلمون بمستقبلٍ أكثر إشراقاً، ولهذا، تقع على عاتقنا مسؤولية العمل سوياً ومعهم لتحقيق البعض من تلك الأحلام، فكلّ طفل يستحقّ أن يحظى بطفولته وبفرصة عادلة في هذه الحياة.

هنرييتا فور
المديرة التنفيذية لليونيسف

شكراً لكم لتخصيص بعض من وقتكم لقراءة قصص هذا الكتاب،
فخلف هذه القصص أطفالٌ حقيقيون.

يعرض القسم التالي سلسلة من الصور لأطفال من سوريا والبلدان
المجاورة استفادوا من تمويل الاتحادً الأوروبي.

وهذا القسم هو تكريم لهؤلاء الأطفال وملايين آخرين لتحلّيهم
بالشجاعة والتصميم والقدرة على أن يكونوا إيجابيين أمام كافة
الصعاب، والأهم من ذلك كلّه أن يحلموا!

يمكننا معاً ومعهم، المساعدة في جعل هذه الأحلام حقيقة.

ثودا، ٩ أعوام، من حماة في سوريا، واحدة من بين ٥٫٦ مليون لاجئ سوري في منطقة الشرق الأوسط. أجبرت الحرب عائلتها على الفرار من سوريا والانتقال إلى محافظة المفرق في الأردن والعيش في مجتمع من الخيام. يشبّه الأطفال مغادرة بلدهم ووطنهم بالتخلّي عن أرواحهم خلفهم. وبالتالي علينا حماية هؤلاء الأطفال والشباب المتضررين من النزاع وأن يتم منحهم فرصة الوصول العادل إلى الخدمات بأمانٍ وكرامة.

©UNICEF/2017/Rich

بيان، ١١ عاماً، في مركز مكاني في الأردن، «لا نريد العودة إلى سوريا، فقد أصبح بيتنا هنا في الأردن، وكلّ أصدقائنا هنا ونحن نحبّ «مركز مكاني».»

©UNICEF/2017/Rich

محمد، ٥ أعوام، لاجئ سوري في «مركز حياتي» في مدينة شانلي أورفا التركية، استعاد ابتسامته. أصبح بإمكانه الآن الذهاب إلى المدرسة بأمان بعد فراره من سوريا قبل عام. بالنسبة لكثير من الأطفال في سوريا، أصبح الذهاب إلى المدرسة في بعض الأحيان مسألة حياة أو موت بسبب استمرار أعمال العنف والهجمات الدامية.

©UNICEF/2017/Rich

واثق حسين، ٢١ عاماً (يسار) وشقيقه هزار حسين، ١٨ عاماً (يمين)، من حمص في سوريا، عضوان في مجموعة دراما شبابية في «مركز مكاني» في الأردن. تقدّم مراكز مكاني أنشطة ترفيهية وتدريب للأطفال والشباب كأسلوب يعالج حالات العنف والاستغلال والإهمال.

©UNICEF/2017/Rich

أكثر من مجرد لاجئ! يمنح مركز أرض الإنسان (Terres des Hommes) في مدينة جبيل اللبنانية العديد من الأطفال فرصاً للتغلب على المشاكل النفسية التي صاحبتهم وقت هروبهم من أسوأ أزمة للاجئين في التاريخ الحديث، وذلك من خلال عقد أنشطة علاجية كالفنون والحرف اليدوية، وتقديم الدعم النفسي المهني من قبل مرشدين، كما ويمكن للمجتمعات المحلية الاستفادة من هذه الخدمات.

©UNICEF/2017/Rich

سيدرا، ٥ أعوام، من دير الزور في سوريا، لم تعرف سوى الحرب والنزوح، ومتواجدة في مركز حياتي الآمن للفتيات في مدينة شانلي أورفا التركية. إنّها أصغر من أن تقلق بشأن المستقبل، لكنّ غالبية اليافعين السوريين يخشون أن يُتركوا ويُنسوا في المخيمات، وبالتالي لن يعودوا أبداً إلى ديارهم في سوريا. إنهم يستحقون الحصول على ضمانات بشأن المستقبل.

©UNICEF/2017/Rich

مركز الفرح في مدينة غازي عنتاب الممول من قبل الاتحاد الأوروبي واليونيسف. لقد تمّ إنشاء مركز دعم الطفل هذا بهدف توفير مجموعة شاملة من الخدمات التي تلبّي احتياجات الأطفال المتنوعة حتى يصلوا إلى كامل إمكاناتهم وطاقاتهم.

وتظهر في الصورة جلسة للدعم النفسي الاجتماعي لتحسين رفاهية الأطفال الذهنية والعاطفية.

©UNICEF/2017/Rich

يبحث الأطفال بشكلٍ يائس عن طرق للتعامل مع واقعهم الجديد. ومن هنا تواصل اليونيسف من خلال الصندوق الاستئماني الإقليمي للاتحاد الأوروبي تقديم خدمات الدعم النفسي الاجتماعي والحماية للأطفال في الأردن ولبنان وتركيا. تحفّز هذه التدخلات التفاعلات الثقافية عبر الأجيال بين الأطفال وتتيح وجود منصة تحتضن أصوات الأطفال وأحلامهم وتطلعاتهم المستقبلية.

©UNICEF/2017/Rich

سيدرا، ١٤ عاماً من حمص في سوريا، في مركز مكاني في المفرق في الأردن. تقول: «لن أنسى سوريا أبداً، فهي قلبي وأنفاسي». لدى سيدرا آمال وطموحات كثيرة لها ولبلدها. يجب أن يتمتع اليافعون والشباب بإمكانية المشاركة المدنية والاجتماعية، كإتاحة فرص التواصل لهم لكي يصبحوا ناشطين اجتماعيين وأن يسهموا في إحداث تغييرات داخل مجتمعاتهم وبلدانهم.

©UNICEF/2017/Rich

سلام، ١٤ عاماً، من درعا في سوريا، في مركز مكاني في المفرق الذي تديره الهيئة الطبية الدولية وبدعمٍ من اليونيسف والاتحاد الأوروبي. «يوجد الكثير من المرح هنا. أريد أن أكون كابتن طائرة عندما أكبر.»

©UNICEF/2017/Rich

نعمة، ٨ أعوام، فرّت مع عائلتها من سوريا قبل أربع سنوات وتعيش في وادي الأردن منذ ذلك الوقت. فقدت كثير من العائلات التي فرّت من الحرب في سوريا منازلها ومصادر رزقها واستنزفت مدخراتها، وأصبحت تكافح من أجل تلبية احتياجاتها اليومية، وهي بحاجة إلى دعم للحصول على الخدمات الأساسية، بما في ذلك التعليم. تحضر نعمة وشقيقتها وشقيقها إلى مركز مكاني التعليمي مع أطفال آخرين من المجتمع الأردني المحلّي.

©UNICEF/2017/Rich

تعمل اليونيسف بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي، من خلال الصندوق الاستئماني الإقليمي للاتّحاد الأوروبيّ للاستجابة للأزمة السورية، على توفير خدمات التعلّيم والتعلّم والحماية لمئات الآلاف من الأطفال السوريين اللاجئين والشباب وأقرانهم الأكثر هشاشة في البلدان المجاورة. ولقد ساهم الاتحاد الأوروبي منذ شهر أبريل ٢٠١٩ بمبلغ ١٧ مليار يورو استجابةً للأزمة السورية، جاعلاً إياه في طليعة الجهات المانحة الدولية.

يقوم الاتحاد الأوروبي بالشراكة مع اليونيسف بمساعدة الأطفال والشباب للتغلّب على التداعيات التي خلّفتها الحرب في سوريا، وتعمل اليونيسف على الوصول إلى كافة الأطفال المحتاجين وتزويدهم بالمهارات ليصبحوا الجيل القادم من المعلّمين والأطباء والحرفيين والمحامين والمهندسين والفنانين والعلماء السوريين، ليتمكنوا من العيش بكرامة وتوفير احتياجاتهم وإعادة بناء بلدهم عندما يعمّها السلام مرةً أخرى.

يحمل هذا الكتاب في طيّاته قصصاً وصوراً حميمية عن الشجاعة والآمال والأحلام لملايين الأطفال والشباب الذين تأثّروا بالأزمة السورية ويعيشون حالياً في الأردن ولبنان وتركيا، ويتلقّون الدعم والمساندة من خلال الشراكة بين الاتحاد الأوروبي واليونيسف ومن قبل المجتمعات المضيفة لهم المجاورة لبلدهم سوريا.

هذا الكتاب ما هو إلّا تكريم صغير لأطفال سوريا، وتذكير بإنسانيتنا ومسؤوليتنا المشتركة في العمل معاً لحماية حقوق كلّ طفلٍ منهم.

بدعـم مـن الاتحـاد الأوروبـي

تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٩

www.unicef.org/mena

menaro@unicef.org

www.ec.europa.eu/trustfund-syria-region

#EUMadadFund

www.facebook.com/UNICEFmena

www.instagram.com/unicef_mena

www.twitter.com/UNICEFmena

www.facebook.com/eu_near

www.instagram.com/eu_near

www.twitter.com/eu_near

THIS BOOK IS NOT FOR SALE

هذا الكتاب غير مخصص للبيع